170 - وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل ا قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون .

- 171 - ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون .

يقول تعالى : { وإذا قيل لهم } للكفرة المشركين : { اتبعوا ما أنزل ا } على رسوله واتركوا ما انتم عليه من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك : { بل نتبع ما ألفينا } أي ما وجدنا عليه آباءنا أي من عبادة الأصنام والأنداد . قال ا تعالى منكرا عليهم : { أو لو كان آباؤهم } أي الذي يقتدون بهم ويقتفون أثرهم { لا يعقلون شيئا ولا يهتدون } أي ليس لهم فهم ولا هداية عن ابن عباس أنها نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول ا صلى ا عليه وسلّم إلى الإسلام فقالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فأنزل ا هذه الآية (رواه ابن إسحاق عن ابن عباس) ثم ضرب لهم تعالى مثلا كما قال تعالى : { للذين لا يؤمنون بالأخرة مثل السوء } فقال : { ومثل الذين كفروا } أي فيما هم فيه من الغي والضلال والجهل كالدواب السارحة التي لا تفقه ما يقال لها بل إذا نعق بها راعيها أي دعاها إلى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه بل إنما تسمع صوته فقط هكذا روي عن ابن عباس . وقيل : إنما هذا مثل ضرب لهم في دعائهم الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل شيئا واختاره ابن جرير والأول أولى لأن الأصنام لا تسمع شيئا ولا تعقله ولا تبصره ولا بطش لها ولا حياة فيها وقوله : { صم بكم عمي } أي صم عن سماع الحق بكم لا يتفوهون به عمي عن رؤية طريقه ومسلكه { فهم لا يعقلون } أي لا يعقلون شيئا ولا يفهمونه كما قال تعالى : { والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ ا يضل ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم }